سلسلة عيون الرسائل والمسائل
رقم (٧)

حجة التحريض على النهي عن الذبح عند المريض

5,00

تأليف
سعد بن حمد بن علي بن عتيق

بتحقيق
الوليد بن عبد الرحمن آل فريان

نشر وتوزيع
مكتبة الهداية

سلسلة عيون الرسائل والمسائل

رقم (٧)

حجة التحريض على النهي عن الذبح عند المريض

تأليف

سعد بن حمد بن علي بن عتيق

بتحقيق

الوليد بن عبد الرحمن آل فريان

نشر وتوزيع

مكتبة الهداية

الرياض

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الدين كُلُّه داخلٌ في مسمَّى العبادة. والعبادةُ اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُحبهُ اللَّهُ ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة **﴿وما أُمروا إلاَّ ليعبدوا اللَّهَ مُخلصين له الدين حُنفاء﴾**[1].

وجميعُ ما في القرآن من الأمر بها فالمرادُ به التوحيد، وهو إفرادُ الله بالعبادة دون ما سواه[2].

وبهذا أرسل اللَّهُ الرسلَ وأنزل الكُتب قال تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلاَّ نُوحي إليه أنَّه لا إله إلاَّ أنا فاعبدون﴾**[3].

وهذه الكلمةُ الجامعة مشتملةٌ على الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، ولذلك أبى المشركون الإقرارَ بها أشدَّ الإباء، وقاوموا شتَّى أنواع الإقناع، ورفضوا أن تجري على ألسنتهم أو تعتقدها قلُوبُهم، وقالوا منكرين لمدلولها **﴿اجعل الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشيّ عُجاب﴾**[4].

ومن أجل هذا كان العلمُ بمعناها أكدَ الفرائض وأوجب الواجبات

---

(١) سورة البينة، آية: ٥.

(٢) تفسير البغوي ١/٥٥ وابن كثير ٣/٣٧٧.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٢٥.

(٤) سورة ص، آية: ٥.

﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾(١) وسبباً لدخول الجنة كما قال ﷺ: «من مات وهو يعلم أنْ لا إله إلَّا الله دخل الجنة»(٢).

ومِن أعظم العبادات وأجلها الذبحُ لله، وسفكُ الدماء في ذاته؛ لأنه غايةُ الذل والخضوع، قال تعالى: **﴿قُل إنَّ صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أُمرت﴾**(٣).

وفي الحديث «ما عمل أدميٌّ من عملٍ يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنَّ الدم ليقعُ من الله بمكانٍ قبل أنْ يقع على الأرض»(٤).

ومَن صرفها لغير الله أو تقرَّب بها إلى مخلوق فهو مشركٌ خارجٌ عن دائرة الإسلام ناقضٌ لمدلول شهادة أنْ لا إله إلَّا الله ومبطلٌ لمعناها. قال تعالى: **﴿إنَّ الله لا يغفرُ أنْ يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾**(٥).

وقال: **﴿إنه من يُشرك بالله فقد حرَّم اللَّهُ عليه الجنة ومأواه النار﴾**(٦)، وقال ﷺ: «يقول الله تعالى: من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركَه»(٧)، وفي رواية «فأنا منه بريءٌ وهو للذي أشرك»(٨)،

---

(١) سورة محمد، آية: ١٩.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ٢٦ وأحمد في المسند ١/٦٥، ٦٩ وابن أبي شيبة في المصنف ٣/٢٣٨ من حديث عثمان بن عفان.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢، ١٦٣.

(٤) أخرجه الترمذي في الجامع رقم ١٤٩٣ وابن ماجة في السنن رقم ٣١٢٦ من حديث عائشة.

(٥) سورة النساء، آية: ٤٨.

(٦) سورة المائدة، آية: ٧٢.

(٧) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ٢٩٨٥ وابن ماجة في السنن رقم ٤٢٠٢ من حديث أبي هريرة.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٠١، ٤٣٥.

وهو أيضاً ملعونٌ مطرود من رحمة الله كما قال ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»(١).

وهكذا الشأنُ في سائر العبادات وأنواع الطاعات والقربات كالمحبة والخوف والرَّجاء والتوكل والرَّغبة والرَّهبة والدُّعاء.

وقد أفصح القرآنُ الكريم عن هذا غايةَ الإفصاح، وأبدا فيه وأعاد، وضرب الأمثال، ومَايز به بين الخلق فافترقوا إلى مؤمنين وكفار وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار بحيث لم يُبق لمعتذرٍ مفتون ملجأً أو مغاراتٍ أو مُدَّخلاً يجمح إليه ويتشبث بأذياله. فما ثمة إلَّا الكفر أو الإيمان ولا وسط.

موضوع الرسالة:

يهتمُّ أئمةُ الدعوة السلفية في نجد بالإجابة عن كُلِّ ما يردُ إليهم من سؤالات يطرحها الباحثون عن الحق الناشدون لما يُبصِّرهُم بدينهم وواجباتهم الشرعية.

وهذه الرسالة نموذجٌ حيٌّ يجسِّدُ التواصلَ السائد بين العلماء وأفراد الناس، كُتبت على أثر سؤالٍ وصل إلى المؤلف عن حُكم الذبح عند المريض بنية التقرُّب إلى الله، وقد استهلَّها بمقدمةٍ ضافية أشار فيها إلى فضل التقرب إلى الله بالنسك، وحذر من الشرك عموماً ومن الذبح لغير الله على وجه الخصوص وشدَّد على حرمة الذبح لأي مخلوق، ولا سيما ما كان معروفاً في بعض الأوساط كالذبح للجن اتقاءاً لشرهم، وأرشد إلى السبيل الشرعي وهو الالتجاءُ إلى الله والإعتصام به.

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ١٩٧٨ والنسائي في المجتبى ٧/٢٣٢وأحمد في المسند ١/١٠٨، ١١٨، ١٥٢ من حديث علي.

ثم عقد فصلاً خاصاً بحكم الذبح للجن، أكَّد ما سبق وبيَّن فيه احتمال وقوع الضرر من بعضهم، لكن في العلاج الشرعي ما يكفلُ الشفاء بإذن الله دون اللجوء إلى شعوذات المشعوذين ودجل الدجالين وأعظمُ ما يُحقق ذلك الفزعُ إلى الله والتوكل عليه.

وأمَّا العدولُ إلى الجن والذبح لهم فشركٌ وجريمة لا يغفرها الله، فضلاً عما يسببه من تسلُّط الشياطين وإمعانهم في الإرهاب والإيذاء. وفي آخر الفصل نبَّه إلى أنَّ هناك من يُظهر قصداً حسناً ويخفي في نفسه التقرب إلى الجن، متشبهاً بأهل النفاق.

أمَّا الفصل الثاني، فذكر فيه حال قومٍ خلصت نيَّاتهم لله، ولم يَخلِطوا أعمالَهم بالشرك، وإنَّما قصدوا الصدقةَ والبر بالأقارب والمحاويج.

وأوضح أنَّ عملهم وإنْ كان مباحاً أو محبوباً في نفسه، لكنه ممنوعٌ من باب سدِّ الذريعة المفضية إلى الشرك، وحتى تنقطع الطريق على المنافقين المتسترين بنياتهم الخبيثة.

وختم الجواب بأبياتٍ نظمها ليأنس بها أهلُ الإيمان، ولتدمغ رؤوس الكفر ودعاة الوثنية.

أهميةُ الرسالة:

في كل يومٍ تتعاظم مملكةُ الشيطان. وسدنُة الشرك لا يكفُّون عن ترويج سمومهم، وإغراق الناس في المزيد من الخرافات ووحل العصور المظلمة.

ولو أتيح لنور العلم الإلهي أنْ يتسلَّلَ إلى العقول المخدوعة بزيف

الدعاوى الكاذبة لما استقرَّت فيها لحظةً واحدة ﴿**إنَّ كيد الشيطان كان ضعيفا**﴾[1].

ونحن نشهدُ بكل أسفٍ بين حينٍ وآخر من يرفعُ عقيرتَه مدَّعياً ما شاء من ملكاتٍ وقدرات خارقة، يشفي بها ما يُعرف وما لا يعرف من الأمراض، ويجد في بعض وسائل الإعلام من يفتح صدرَ صفحاته ليهذي فيها بما أراد. ثم لا تسأل عن تهافُت الناس وتزاحمهم إليه.

وغالب هؤلاء الأدعياء لا يعتمدون على خبراتٍ سابقة سوى الدَّجْل والكذب والشعوذة والوصفات الوهمية المتخمة بالشرك الصريح.

ومن هنا تبرز أهميةُ الحديث حول هذا الموضوع الذي لا يزل الناس في حاجة إلى فهمه واستيعابه.

المؤلف

نسبه ومولده:

هو العلاَّمة الحافظ المفسر، سعد بن حمد بن علي بن عتيق. ولد في بلدة الحلوة من قرى حوطة الفرع (بني تميم) في جنوب نجد سنة ١٢٦٧ هـ.

أسرته:

نشأ في أسرةٍ فاضلة، مشمولة بالعلم موصولة بأهله وطلابه. فوالده الشيخ حمد (ت ١٣٠١ هـ) من أئمة الدعوة وقضاة الإمام فيصل بن تركي (ت ١٢٨٢ هـ)، وسَعْدٌ متوقِّدُ الذكاء، يتدفق حيوية ونشاطاً مع ما حباه الله من شغف بالعلم وصبر على التحصيل.

---

(١) سورة النساء، آية: ٧٦.

شيوخه:

قرأ على العديد من علماء عصره في نجد والهند والحجاز، حتى أدرك علماً واسعاً ومنهم:

١ ـ والده العلامة، حمد بن علي بن عتيق (ت ١٣٠١ هـ).

٢ ـ الأمير الكريم الغلامة، صديق حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ).

٣ ـ الشيخ، أحمد بن إبراهيم بن عيسى القضاعي (ت ١٣٢٩ هـ).

أعماله:

عيَّنه عبد الله بن فيصل بن تركي (ت ١٣٠٦ هـ) في قضاء الأفلاج، واستمر فيها أثناء حكم أمراء الرشيد إلى أنْ تولّى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل (ت ١٣٧٣ هـ) فنقله إلى قضاء الرياض بعد وفاة الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف (ت ١٣٢٩)، وعيَّنه إماماً في جامعها الكبير.

تلاميذه:

كان للشيخ سعد حلقتان في جامع الرياض الكبير، يوليهما عنايةً شديدة في الأعداد وتحرير المسائل، فاستفاد منه جمٌّ غفير من طلبة العلم، ومنهم:

١ ـ العلامة الكبير الشيخ، عبد الله بن حسن بن حسين (ت ١٣٧٨ هـ).

٢ ـ الشيخ الجليل، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف (ت ١٣٨٩ هـ).

٣ ـ الشيخ المُعمَّر، عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز المرشد حفظه الله.

أخلاقه وسجاياه:

كان شديد التثبت، حسن السَّمت، زاهداً ورعاً متقللاً، مُكباً على

العلم، عظيم الغيرة في الدين لا يخشى في الله لومة لائم، كريماً سخياً أبي النفس، عطوفاً على ذوي الحاجات.

وفاته وأبناؤه:

توفي في الرياض في الثالث عشر من جمادى الأول سنة ١٣٤٩ هـ عن عمر يناهز السبعين، فأصيب الناس بفقده وكتبت في رثائه القصائد. وله عددٌ من الأبناء، منهم الشيخ محمد وعبد العزيز وحمد. وبقي من ذريته الآن أحفاد كثيرون.

آثاره العلمية:

انصرف رحمه الله إلى التدريس والوعظ والإرشاد والمناصحة، وترسيخ مفاهيم الدعوة السلفية كما هو دأبُ أئمة الدعوة من لدن إمامها الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦ هـ)، بالإضافة إلى ما أُنيط به من مهام القضاء الثقيلة.

وقد ذكر له المترجمون من المؤلفات ما يلي:

١ ـ عقيدة الطائفةَ النجدية في توحيد الألوهية.

٢ ـ حجة التحريض، وهي رسالتنا هذه.

٣ ـ نظم متن زاد المُستقنع في المذهب الحنبلي.

٤ ـ المراسلات.

٥ ـ الفتاوى[1].

وصفُ النسخ:

توفر لدي عند الشروع في تحقيق الرسالة ثلاث نسخ، وهي كمايلي:

---

(١) من مصادر ترجمته الدر ٩٣/١٢، وعلماء نجد ٢٦٦/١ ومشاهير علماء نجد ٢١٣.

الأولى: خطية وتقع في خمس ورقات ومسطرتها ٢٣ سطراً، كتبت في سنة ١٣٣١ هـ. وهي نسخةٌ تامة مصححة ومقابلة، ومكتوبة في حياة المؤلف من إملائه؛ ولذلك جعلتها أصلاً.

الثانية: وتقع في سبع ورقات ومسطرتها ١٨ سطراً بخط واضح، وسقط من أثنائها ورقة واحدة، وكُتب في آخرها ما نصه: أملاه الفقير إلى الله تعالى سعد بن حمد بن عتيق غفر الله له ولوالديه وللمسلمين وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم. ورمزت لها بحرف (أ)، وقد قمت بتصوير هاتين النسختين من مكتبة الشيخ إسماعيل بن عتيق.

الثالثة: مطبوعة ضمن كتاب هداية الطريق من رسائل آل عتيق، نشرها إبراهيم بن عتيق والشيخ عبد الرحمن بن سحمان، وطبعت في مطابع الرياض سنة ١٣٧٤ هـ وتقع في تسع ورقات الصفحات ٤٧ ـ ٦٤ من القطع الصغير. غير أنَّهما لم يُشيرا إلى الأصل الذي اعتمدوا عليه، ووقع فيها بعض التحريف والسقط، ورمزت لها بحرف (ط).

العنـوان:

ورد في الخطيتين والمطبوعة: حجة التحريض على النهي عن الذبح عند المريض.

وجاء في مشاهير علماء نجد، وكتاب علماء نجد: حجة التحريض في تحريم الذبح للمريض.

وعند العَّلامة ابن قاسم: حجة التحريض في الذبح عند المريض.

وآثرتُ ما أُثبت على الأصول التي اعتمدت، لوضوحه ودقته.

التـوثيــق:

نصَّ على نسبتها إلى المؤلف كلُّ من ترجم له، إضافة إلى تدوينه على جميع النسخ التي بين أيدينا.

منهج التحقيق:

اتبعتُ طريقة النص المختار، مع الحرص على إبقاء الأصل ما أمكن. ولم أتدخل إلَّا بقدر ما تقتضيه الحاجة، وأُنبّه على ذلك في موضعه. وقمتُ بعزو الآيات، وتخريج الأحاديث والآثار، وتوثيق النصوص، والترجمة لغير المشاهير.

أسأل الله تعالى أنْ يرزُقنا الإخلاص والصدق في الأقوال والأعمال، ومراقبته في السر والجهر، وأنْ يُجنّبنا فتن الشرك وبدع المشركين، ويوفق دعاة الإصلاح إلى اجتثاثها من أصولها. أنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله حمداً كثيراً كما يحب.

كتبه

الوليد بن عبد الرحمن آل فريان

الرياض ١٤١٠/١/٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الرسالة

الحمدُ لله رب العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عدوان إلَّا على الظالمين[1]. وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، إلهُ الأوَّلين والآخرين. وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله وخليلُه الصادق الأمين. أرسله رحمةً للعالمين، وحجةً على الخلق أجمعين. فأشاد منارَ المِلَّة، ومهَّد قواعدَ الدين.

اللَّهم صلِ على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه الهُداة[2] المهتدين، وسلِّم تسليماً كثيرا.

أمَّا بعدُ:

فقد سألني من تعيَّنت إجابتُه، ولم تسعني مخالفتُه: عمَّا يفعلُه كثيرٌ من الجُهَّال - من أهل البوادي ومن شابههم من ساكن البُلدان - من ذبح كَبْشٍ أو غيره إذا مرض المريض. يزعُمون أنَّهم قصدوا الصَّدقةَ والتقرُّب إلى الله تعالى بتلك الذبيحة. وهل ذلك مما يجوزُ فعلُه للإنسان ويُثابُ عليه، أم يُنهى عنه ويُنكرُ على من فعلَه؟؟

الجواب: لا ريب أنَّ التقرُّبَ إلى الله بالنُّسك من أفضل القربات

---

(١) ولا عدوان إلا على الظالمين. إضافة من (أ).

(٢) الهداة: إضافة من (أ).

وأعظم الطاعات، ومن أشرف الحسنات وأفضل النفقات التي يُعظم ثوابُها للمسلم إذا أحسن(١) قصدَه في ذلك، وتجرَّد من الشوائب والأسباب التي تُوجب حبوطَ(٢) العمل وعدم الانتفاع به أو لُحوقَه بالمعاصي التي يُعاقب عليها العبد كما سيأتي بيانه.

قال الله تعالى: ﴿قُل إنَّ صلاتي ونُسُكي ومَحياي ومماتي لله ربِ العالمين. لا شريك له﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِربك وانحَر﴾(٤).

قال ابنُ كثير ـ في الآية الأولى ـ: يأمُره تعالى أنْ يُخبر المشركين الذين يعبدون غيرَ الله ويذبحون له أنه مخلصٌ(٥) لله صلاتَه وذبيحتَه؛ لأن المشركين يعبدون الأصنام ويذبحون لها. فأمره تعالى بمخالفتهم والإنحرافِ عمَّا هم فيه والإقبالِ بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى.

قال مجاهد(٦): النُسك: الذبحُ في الحج والعمرة(٧).

وقال الثوري(٨)، عن السُدِّي(٩)، عن سعيد بن جُبيرٍ(١٠): «ونسكي»

---

(١) الأصل و(ط): حسن. (٢) (أ): أحباط.
(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢، ١٦٣.
(٤) سورة الكوثر، آية: ٢.
(٥) (أ): أن يخلص. تحريف.
(٦) أبو الحجاج، مجاهد بن جَبْر المخزومي، مولاهم، المكّي، ثقةٌ إمام في التفسير وفي العلم ت ١٠١. تقريب ٥٢٠.
(٧) أخرجه الطبري في التفسير رقم ١٤٢٩٦.
(٨) أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلَّس ت ١٦١ تقريب ٢٤٤.
(٩) أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي، صدوق يهم ورُمي بالتشيع ت ١٢٧ تقريب ١٠٨.
(١٠) سعيد بن جُبير الأسدي، ، مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، ت ٩٥ تقريب ٢٣٤.

ذبحي(١). وكذا قال الضَّحاك(٢). إنتهى(٣).

فما يتقرَّبُ به المسلمُ إلى الله تعالى من الهدايا/ والأضاحي، [١/أ] وغير ذلك من النُسك المأمور به شرعاً. كلُّ ذلك من العبادات التي أمر الله بها عباده. فمن فعل من ذلك شيئاً لغير الله فهو مشرك.

وقد كان المشركون يتقرَّبون إلى معبوداتهم بأنواع من القُرب كالهدايا(٤) والنذور وغير ذلك. وهذا من الشرك الذي حرَّمه اللَّهُ، وأخبر أنَّه لا يغفرُه كما قال تعالى: ﴿إنَّ الله لا يغفرُ أنْ يُشرك به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء﴾(٥)، وقال: ﴿ولقد أُوحي إليك وإلى الذين من قبلكَ لئن أشركت ليحبطنَّ عملُك ولتكوننَّ من الخاسرين﴾(٦)، وقال: ﴿إنَّه من يُشرك بالله فقد حرَّم اللَّهُ عليه الجنة ومأواه النار﴾(٧).

وعن أبي بكرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «الإشراكُ بالله وعقوقُ الوالدين» وكان متكئاً فجلس فقال: «ألا وقولُ الزُّور ألا وشهادة الزور» فما زال يُكرِّرها حتى قلنا: ليته سكت(٨).

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير رقم ١٤٢٩٩.
(٢) أبو القاسم، الضحاك بن مُزاحم الهلالي، صدوق كثير الإرسال ت بعد المائة. تقريب ٢٨٠.
(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٧٧.
(٤) (أ): والهدايا.
(٥) سورة النساء، آية: ١١٦.
(٦) سورة الزمر، آية: ٦٥.
(٧) سورة المائدة، آية: ٧٢.
(٨) أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٢٦٥٤، ٥٩٧٦، ٦٢٧٣، ٦٢٧٤، ٦٩١٩، ومسلم في الصحيح رقم ٨٧ والترمذي في الجامع رقم ٢٣٠٢.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ سُئل عن الكبائر فقال: «الشركُ بالله، واليأسُ من رَوْح الله، والأمنُ من مكر الله»[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: أكبرُ الكبائر الإشراكُ بالله، والأمنُ من مكر الله، والقنوطُ من رحمة الله، واليأسُ من روح الله. رواه عبد الرزاق[٢].

وفي صحيح مسلم: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: حدَّثني رسولُ الله ﷺ بأربع كلمات: (لعن اللّهُ من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى مُحدِثاً[٣]، لعن الله من غيَّر منار[٤] الأرض)[٥].

وعن طارق بن شهاب رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «دخل الجنةَ رجلٌ في ذباب، ودخل النار رجلٌ في ذباب»، قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟! قال: «مرَّ رجلان على قوم لهم صنمٌ لا يَجوزه أحدُ حتى يُقرِّب له شيئاً. فقالوا لأحدهما: قرب! قال: ليس عندي شيءُ أقرب. قالوا: قرب ولو ذباباً! فقرب ذباباً فخلَّوا سبيله. فدخل النار.

(١) أخرجه البزار في المسند رقم ١٠٦ (كشف) والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد ١/١٠٤ قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون. وابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن كما في الدر المنثور ٢/١٤٧ وقال ابن كثير في التفسير ٢/٢٤٣: وفي إسناده نظر، والأشبه أن يكون موقوفاً.

(٢) عبدالرزاق في المصنف ١٠/٤٥٩، وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير رقم ٩١٩٠، ٩١٩٣، ٩١٩٦، والطبراني في الكبير رقم ٨٧٨٣، وعبد بن حُميد وابن المنذر وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة كما في الدر المنثور ٢/١٤٧، قال الحافظ ابن كثير في التفسير ٢/٢٤٣: وهو صحيح إليه بلاشك. وقال: الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٠٤: وإسناده صحيح.

(٣) اوى مُحدثاً. أي: نصر جانياً وأجاره من خصمه. النهاية ١/٨٢.

(٤) معالمها وحدودها. المصدر السابق ١/١٨٣.

(٥) مسلم في الصحيح رقم ١٩٧٨، وأخرجه النسائي في المجتبى ٧/٢٣٢ وأحمد في المسند ١/١٠٨، ١١٨، ١٥٢، وانظر بقية التخريج في فتح المجيد.

وقالوا للآخر: قرب. قال: ما كنتُ لأقرب لأحدٍ شيئاً دون الله عز وجل. فضربوا عنقه فدخل الجنة»[١].

[أ/ب] ومن الشرك المحرَّمِ ما يقعُ في كثيرٍ من المدن والبوادي والقُرى/ والأمصار من كثيرٍ[٢] ممن ينتسبُ إلى الإسلام - ممن قلَّ نصيبُه من الدين، وخالف سبيلَ المؤمنين، وسلك طريقَ المغضوب عليهم والضالين - من الذبح للجن، واتخاذِهم أولياء من دون الله؛ مضاهاةً لإخوانهم من المشركين الأوَّلين الذين قال اللّهُ فيهم: ﴿**إنَّهم اتخذوا الشياطينَ أولياءَ من دون الله ويَحسبون أنَّهم مُهتدون**﴾[٣].

وقال: ﴿**بل كانوا يَعبدون الجنَّ أكثرُهُم بهم مؤمنون**﴾[٤].

وقد كان أولئك المشركون يجعلون الجنَّ شُركاء لله في عبادته. فيذبحون لهم، وينذُرون لهم، ويستعيذون بهم، ويَفْزعون إليهم عند النوائب.

وكان منهم من يفعلُ ذلك؛ خوفاً من شَرِّهم، وتخلُّصاً من أذاهم. ومنهم من يفعلُ ذلك؛ لقضائهم بعضَ حاجاته. فإنَّ من الناس من تخدمه الجنُّ فتخبرُه بأخبار من المغيبات أو تأتيه بطعامٍ أو شراب أو نفقه، أو تدلُّه على مسروق وربما تطيرُ به في الهواء.

وإنَّما تفعلُ الجنُّ ذلك بأوليائهم من الإنس؛ لطاعتهم إياهم فيما يهوونه، ويأمرونهم به من الشرك وفعل الفواحش وغير ذلك. ذكر ذلك شيخُ الإسلام.

(١) أخرجه أحمد في كتاب الزهد ٢٢ وأبو نُعيم في الحلية ١/٢٠٣ موقوفاً على سلمان الفارسي.

(٢) (أ): من كثير. ساقط.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٣٠.

(٤) سورة سبأ، آية: ٤١.

قال: وهذا ومثله واقعٌ كثيراً. أعرفُ منه وقائعَ كثيرة. إنتهى(1).

وكلُّ ذلك من الاستمتاع الذي ذكره اللَّهُ في كتابه في قوله: **﴿ويومَ يحشُرُهم جميعاً يا معشرَ الجنِّ قد استكثرتُم من الإنس وقال أولياؤُهم من الإنس ربنا استمتَعَ بعضُنا ببعضٍ وبلغْنا أجلَنا الذي أجَّلت لنا قال النارُ مثواكم خالدين فيها إلَّا ما شاء اللَّهُ إنَّ ربك حكيمٌ عليم﴾**(2).

قال بعضُ المفسرين ـ على هذه الآية ـ فاستمتاعُ الإنسيّ بالجني: في قضاء حوائجه، وامتثالِ أوامره، وإخباره بشيءٍ من المغيبات.

واستمتاعُ الجنيّ بالإنسي: تعظيمُه إيّاه، واستعاذتُه به، وخضوعُه له. إنتهى.

ولهذا أمر اللَّهُ عباده بالإستعاذة(3) به، قال(4) تعالى: **﴿قُلْ أعوذُ بربِّ الفلَق﴾**(5)، **﴿قُلْ أعوذُ بربِّ الناس﴾**(6) وقال: **﴿وقُل ربِّ أعوذُ بك من هَمزاتِ الشياطين. وأعوذُ بك ربِّ أنْ يَحضُرون﴾**(7).

وفي صحيح مسلم: عن خَولة بنتِ حكيم، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من نَزل منزلاً فقال أعوذُ بكلمات الله التَّامَّاتِ من شرِ ما خلق لم يَضُرُّه شيءٌ حتى يرحلَ من منزله ذلك»(8).

---

(1) مجموع الفتاوى ١/٣٦٠، وانظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ٨٧/١٤٨.

(2) سورة الأنعام، آية: ١٢٨.

(3) (ط): بالإستعانة.

(4) (ط): وقال.

(5) سورة الفلق، آية: ١

(6) سورة الناس، آية: ١.

(7) سورة المؤمنون الأيتان ٩٧، ٩٨.

(8) مسلم في الصحيح رقم ٢٧٠٨، وأخرجه الترمذي في الجامع رقم ٣٤٣٣ وابن ماجة في السنن رقم ٣٥٤٧ وأحمد في المسند ٦/٣٧٧، ٤٠٩.

[٢/أ] وفي الدعاء المأثور عنه ﷺ: «اللَّهُم ربَّ السموات السبع/ وربَّ العرشِ العظيم، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ فالقَ الحبِّ والنَّوى، مُنزلَ التوراةِ والإنجيل والقرآن، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها. أنت الأولُ فليس قبلَك شيءٌ، وأنت الآخِر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقَك شيء، وأنت الباطنُ فليس دونك شيء. أقضِ عني الدينَ، وأغنني من الفقر»(1)، كذلك(2) الدعاءُ الذي علَّمه النبيُّ ﷺ بعض أصحابه: «اللهم فاطرَ السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكه، أشهدُ أنْ لا إله إلا أنت، أعوذُ بك من شرِّ نفسي ومن شرِّ الشيطان وشِرْكِهِ، وأن اقترف على نفسي سُوءاً أو أجُرَّهُ إلى مسلم»(3).

وفي الموطأ: عن كعب الأحبار، قال: كلماتٌ أحفظهن(4)، لولاها لجعلني يهودُ حماراً: أعوذُ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر، وبأسماء الله الحُسنى ما علمتُ منها وما لم أعلم من شَرِّ ما خلقَ وذرأ وبرأ(5).

فشرع لعباده الإستعاذةَ به، والإلتجاءَ إليه، والإعتصام به، والفزع

---

(1) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ٢٧١٣ وأبو داود في السنن رقم ٥٠٥١ والترمذي في الجامع رقم ٣٣٩٧ وابن ماجة في السنن رقم ٣٨٧٣ وأحمد في المسند ٢/٣٨١، ٤٠٤، ٥٢٦ من حديث أبي هريرة.

(2) (أ): فذلك.. تحريف.

(3) أخرجه أبو داود في السنن رقم ٥٠٨٣ والترمذي في الجامع رقم ٣٣٨٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح وأحمد في المسند ١/١٤ وابن حبان في الصحيح ٢/١٥٥ والبخاري في الأدب المفرد رقم ١٢٠٢ والدارمي في السنن رقم ٢٢٩٢ والحاكم في المستدرك ١/٥١٣ وصححه ووافقه الذهبي من حديث أبي بكر الصديق، وأخرجه أحمد في المسند ٢/١٧١، ١٩٦ من حديث ابن عمرو.

(4) (أ): أحفظهن من التوراة.

(5) الموطأ كتاب الجامع رقم ١١٩.

إليه عند المخاوف والشرور، والرغبةَ إليه في دفع كلِّ محذور. عكس ما كان عليه جهلةُ المشركين من أهل الجاهلية الأوَّلين، ومن سلك سبيلهم ممن اتخذ الولائجَ من دون الله من الأولياء[١] والصالحين، وغيرهم من الأصنام والجن والشياطين. فإنَّهم كانوا يستجيرون بهم، ويستعيذون بهم؛ كما قال تعالى: ﴿**وأنَّه كان رجالٌ من الإنس يَعوذون برجالٍ من الجنِّ فزادُوهم رَهَقا**﴾[٢].

قال ابنُ كثير: أي: كُنا نرى أنَّ لنا فضلاً على الإنس؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا. أي: إذا نزلوا وادياً ومكاناً موحشاً - كما كانت عادةُ[٣] العرب في جاهليتها - يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجن أنْ يُصيبهم شيءٌ بسوء. فلمَّا رأت الجنُّ أنَّ الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم (زادوهم رهقا) أي: خوفاً وإرهاباً وذعراً، حتى بقوا أشد منهم مخافةً وأكثر تعوذاً بهم. إنتهى[٤].

فالإستعاذةُ بالله من أفضل مقاماتِ العبودية التي أمر اللَّهُ بها عبادَه. مثلُ الدعاءِ، والخوف، والرجاء، والذبحِ، والتوكل، وغيرِ ذلك.

فمن صرف منها شيئاً لغير[٥] الله من مَلَكٍ، أو ولي، أو جني، أو صنم، أو غير ذلك فهو مشرك.

قال ابنُ القيم: ومن ذبح للشيطان أو[٦] دعاه أو استعاذ به أو تقرَّب إليه بما يُحب[٧] فقد عبده، وإنْ لم يُسمّ ذلك عبادةً ويسميه استخداماً.

---

(١) (ط): و. ساقطة.

(٢) سورة الجن، آية: ٦.

(٣) (أ): عادة. ساقطة.

(٤) تفسير ابن كثير ٨/٢٦٦.

(٥) (أ): لغير. ساقطة.

(٦) (أ): و.

(٧) (أ): يجب.

وصدق! هو استخدامٌ من الشيطان له، فيصيرُ من خدم الشيطان وعابديه، وبذلك يخدمُه الشيطان. لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة؛ فإنَّ الشيطان لا يخضعُ له/ ولا يعبده كما يفعله هو به. إنتهى. [٢/ب]

فصلٌ

والذبحُ للجن يفعلُه كثيرٌ من أهل الجهل والضلال، في البوادي والبلدان. إذا مرض الشخصُ أو أصابه[١] جنونٌ أو داءٌ مُزمن ذبحوا عنده كبشاً أو غيره. وكثيرٌ منهم يُصرِّحون بأنهم[٢] ذبحوه للجن، ويزعمون أنَّ الجن أصابتهُ بسبب حَدثٍ منه. فيذبحون عنده ذبيحةً للجن؛ يقصدون تخليصه مما أصابه من ذلك الداء.

ولا شك أنَّ الجن قد تعرضُ لبعض الإنس بأنواع من الأذى كالصرع أو غيره؛ لأسبابٍ يفعلُها الأنسيُّ يتأذَّون بها كإلقائه[٣] عليهم مثقَّلاً، أو غير ذلك من[٤] الأسباب.

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وصرعُ الجنِّ للإنس هو لأسبابٍ ثلاثة:

تارة يكون الجنيُّ يُحب المصروعَ، فيصرعُه ليتمتَّع به!. وهذا الصرعُ يكون أرفقَ من غيره وأسهل.

وتارة يكون الإنسيُّ آذاهم؛ إذا بال عليهم، أو صبَّ عليهم ماءاً

---

(١)(أ): صار به.

(٢) (ط): أنهم.

(٣) (أ) كالمعلقاة. تحريف.

(٤) من هنا سقط ورقة كاملة من (أ).

حاراً، أو يكون قتل بعضهم، أو غير ذلك من أنواع الأذى. وهذا أشدُّ الصرع،وكثيراً ما يقتلُون المصروع.

وتارة يكون بطريق العبث به؛ كما يعبثُ سفهاءُ الإنس بأبناء السبيل. إنتهى.

وأكثرُ ما ينسبُه من أبتُلي بشيءٍ مما ذكر ليس كما يزعمُون من نسبته إلى الجن. بل أكثرُ ذلك كذبٌ باطل، وزعمٌ فاسد.

ولكن إذا ابتُلي الإنسانُ بشيءٍ من ذلك: فالواجبُ عليه الفزعُ إلى الله تعالى، والإستعاذةُ به، والإلتجاءُ إليه، ورجاؤه، والتوكل عليه، والتوجه إليه بقلبه وقالبه؛ فإنَّ هذا هو السَّببُ المنجي من الشرور.

قال تعالى: **﴿إنّما ذلكم الشيطانُ يُخوِّفُ أولياءَه فلا تخافُوهم وخافون إنْ كُنتم مؤمنين﴾**[1]، [2]وقال تعالى: **﴿وعلى الله فتوكلوا إنْ كنتم مؤمنين﴾**[3][2]، وقوله: **﴿ومن يتوكَّل على الله فهو حسبه﴾**[4] أي: كافيه.

قال ابنُ عباس: «حسبنا اللّهُ ونِعم الوكيل»[5] قالها إبراهيمُ حين أُلقي في النار، وقالها محمدٌ ﷺ حين قالوا له: إنَّ الناسَ قد جمعوا لكم فاخشوهُم فزادَهم إيماناً وقالوا حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل[6].

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٧٥.

(٢) مابينهما ليس في (ط).

(٣) سورة المائدة، آية: ٢٣.

(٤) سورة الطلاق، آية: ٣.

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٧٣.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح رقم٤٥٦٣، ٤٥٦٤والنسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير كما في تحفة الأشراف ٢٣٨/٥ والبيهقي في الدلائل ٣١٧/٣، وأخرجه بلفظ آخر النسائي في عمل اليوم والليلة رقم ٦٠٣ والحاكم في المستدرك ٢٩٨/٢ وابن أبي الدنيا في كتاب التوكل رقم ٣١ والبيهقي في الأسماء والصفات ٨٧.

وفي بعض الآثار: أنَّ الله تعالى أوحى إلى داود: يا داود أَمَا وعزتي وعظمتي ما يعتصمُ بي عبدٌ من عبيدي دون غيري أعرفُ ذلك من نيَّته فتكيدَه السمواتُ السبع والأرضون السبع ومن فيهن إلاَّ/ [٣/أ] جعلتُ له من بينهن مخرجاً.

أمَا وعزتي وعظمتي ما يعتصمُ عبدٌ من عبيدي بمخلوقٍ دوني أعرفُ ذلك من نيته إلاَّ قطعتُ أسباب السماء من يديه وأسختُ[1] الأرضَ من تحت قدميه، ثم لا أبالي في أي وادٍ هلك[2].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

وإذا تولاَّه أمرؤٌ دون الورى ... طُرّاً تولاّه العظيمُ الشّان[3]

فبالإعتصام[4] بالله والإعتماد عليه وإنزالِ الحوائج به دون غيره يبطلُ كيد الكائدين، ويندفعُ عدوان المعتدين وشر الحاسدين من الإنس والجن والشياطين.

وأمّا العدولُ عن ذلك إلى الإلتجاء إلى الجن والذبح لهم فهذا هو الشركُ الذي لا يغفرُه الله؛ كما عرفت مما تقدَّم في هذا الجواب. وفاعلُ ذلك مشركٌ خارجٌ عن الإسلام، يُستتاب فإنْ تاب وإلاَّ ضُربت عُنقه. والذبيحةُ على هذا الوجه حرامٌ لا يُباح لمسلمٍ أكلُها وإنْ ذُكر اسمُ الله عليها؛ لأنَّها مما أُهِلَّ به لغير الله كذبائح الكفار التي يذبحونها للأصنام والشمس والكواكب.

---

(١) (ط): واسخطت. تحريف.

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس رقم ٤٩٦ وتمام في الفوائد وابن عساكر في التأريخ كما في الكنز ١٠٤/٣ من حديث كعب بن مالك، وفيه يوسف بن السَّفْر متروك.

(٣) الكافية الشافية ٢١٣ (ط التقدم ١٣٤٥).

(٤) (ط): فالإعتصام.

قال شيخُ الإسلام رحمه الله ـ في قوله: (وما أُهِلَّ به لغير الله)(١) ـ ظاهرُه أنه ما ذُبح لغير الله، مثلُ أنْ يقول: هذا ذبيحةٌ لكذا. وإذا كان هذا هو المقصود، فسواءٌ لَفظ به أو لم يُلفظ. وتحريمُ هذا أظهرُ من تحريم ما ذبحه للحم، وقال فيه: بسم المسيح أو نحوه؛ كما أنَّ ما ذبحناه متقرِّبين به إلى الله كان أزكى وأعظمَ مما ذبحناه للحم وقلنا عليه: بسم الله.

فإذا حرُم ما قيل فيه: بسم المسيح أو الزهرة؛ فلأن يحرُم، ما قيل فيه: لأجلِ المسيح أو الزهرة أو قُصد به ذلك أولى. فإنَّ العبادة لغير الله(٢) أعظمُ كفراً من الاستعانة بغير الله.

وعلى هذا: فلو ذبح لغير الله مُتقرِّباً إليه يحرُم، وإنْ قال فيه: بسم الله؛ كما قد(٣) يفعلُه طائفةٌ من منافقي هذه الأمة الذين يتقرَّبون إلى الكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك.

[٣/ب] وإنْ كان هؤلاء مرتدين لا تُباح ذبيحتُهم/ بحال، لكن يجتمعُ في الذبيحة(٤) مانعان: الأول: أنه(٥) مما أُهل به لغير الله. والثاني: أنها ذبيحةُ(٤) مرتد.

ومن هذا الباب ما يفعلُه الجاهلون بمكة من الذبح للجن؛ ولهذا رُوي عن النبي ﷺ أنه نهى عن ذبائح الجن(٦). إنتهى(٧).

(١) سورة البقرة، آية: ١٧٣.

(٢) هنا ينتهي الخرم في (أ).

(٣) (ط): كان.

(٤) ما بينهما ساقط من (أ) وهو انتقال نظر من الناسخ.

(٥) (ط): أنها.

(٦) أخرجه ابن حبان في المجروحين ٢/١٩ وابن الجوزي في الموضوعات ٢/٣٠٢ من حديث أبي هريرة، وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب ٢/٢٢١ والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٣١٤ عن الزهري مرسلاً.

(٧) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٥٦٣ ـ ٥٦٤.

وقال الزمخشري(١): كانوا إذا اشتروا داراً أو بنوها أو استخرجوا عيناً ذبحوا ذبيحة؛ خوفاً أنْ تُصيبهم الجن. فأضيفت إليهم الذبائح لذلك. إنتهى.

ثم من الناس من يذبحُ عند المريض لهذا المقصد الخبيث، ويُظهرُ للناس أنَّه إنما قصد التقرُّبَ إلى الله والصدقةَ على الفقراء والمساكين بلحم ما يذبحه. وقد أطَّلع اللَّهُ منه على سُوءِ القصد، وأنَّه إنما قصد بذبيحته التقرُّبَ إلى الجن. ولكن منعه من بيان مقصده وإظهار نيَّته الخوفُ من المسلمين. وهذا نفاقٌ وخيم، وزندقةٌ شنيعة ومحادَّةٌ لله ورسوله، ومخادعةٌ لله ولعباده المؤمنين كإخوانه الموصوفين في قوله: **﴿يُخادعون اللَّهَ والذين أمنوا وما يخدعونَ إلَّا أنفُسَهم وما يشعرون. في قُلوبهم مرضٌ فزادهم اللَّهُ مرضاً ولهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يَكْذِبون﴾**(٢).

وفاعلُ ذلك أعظمُ من الذي قبله؛ لأنَّه أظهر الخير وحُسنَ(٣) القصد والتقرب إلى الله، وهو بضد ذلك. إنما أبطن الشرَّ وقصدَ السوء، والتقرُّبَ إلى غير الله(٤) وهو نظيرُ إخوانه من المنافقين والزنادقة الضالين(٤).

فصلٌ

وإذا عرفتَ أنَّ الذبحَ عند المريض على هذا الوصف الذي ذكرنا من الشرك المحرَّم. فاعلم أنَّ من الناس من يذبحُ عند المريض لغير

(١) أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، لُغوي مفسر، مُعتزلي مخذول ت ٥٣٨. اللسان ٦/٤.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٩، ١٠.

(٣) (أ): وأحسن.

(٤) ما بينهما ساقط من (ط).

مقصدٍ شركي، وإنَّما يقصدُ بالذَّبح التقرُّبَ إلى الله بالذبيحة والصدقةَ بلحمها على من عنده من الأقارب والمساكين وغيرهم.

ولا يخفى أنَّ قاعدة سدِّ الذرائع المفضيةِ إلى الشر ودرء المفاسدِ تقتضي المنع من فعل ذلك والنهي عنه؛ لأن ذلك ذريعةٌ قوية وفتحُ/ [٤/أ] بابِ فعل(١) الشرك المحرم. لما قد عرَّفناك أنَّ كثيراً من الناس يذبحُ عند المريض لقصد التقرُّبِ إلى الجن، ولكنه يُخفي قصدَه عن الناس؛ خوفاً من العقوبة الدنيوية، وبعضهم يُبين قصدَه بالذبح ويُظهر نيَّته لإخوانه وأخدانه من شياطين الإنس.

وهذا يعلمهُ من عرف أحوال الناس. وقد حدَّثني من لا أتهم: أنَّ من هذا الجنس، من أتى إلى مريضٍ زَمِن. وأشار إلى أنْ يُذبح عنده ذبيحة. ثم لمَّا تفرَّق الناسُ عنه ولم يبق عنده إلَّا ذلك الرجل الذي حدثني أسرَّ إليه وأشار أنَّ الذبيحةَ لغير الله.

وبذلك يُعلم أنَّ المُتعيِّن النَّهيُ عن الذبح عند المريض وإنْ حسُن قصدُ الفاعل؛ سداً لباب الشرك، وحسماً للذرائع والمواد التي تجرُّ إليه. فإن العمل وإن كان أصلُه قربةً وفعلُه طاعة فقد يقترنُ به ما يوجبُ بطلانه، ويقتضي النهي عنه ولحوقَه بالمنهيات: كأعمال الرياء، وتحرِّي الدعاء والصلاةِ لله عند القبور(٢)، والصلاة غيرِ ذات السبب في الأوقات التي نُهي عن الصلاة فيها(٣)، والنحرِ لله في أمكنة أعياد المشركين ومواطن أوثانهم قبل زوالها وبعده.

---

(١) (ط): فعل، ساقطة.

(٢) ويدل له حديث أبي سعيد الخدري أنَّ النبي ﷺ قال: «الأرضُ كلُّها مسجد إلا المقبرة والحمام» أخرجه أحمد في المسند ٨٣/٣، ٩٦ وأبو داود في السنن رقم ٤٩٢ والترمذي في الجامع رقم ٣١٧ وابن ماجة في السنن رقم ٧٤٥ وابن خزيمة في الصحيح رقم ٧٩١، وأسانيده جيدة.

(٣) أما ذوات السبب ـ كركعتي الطواف وتحية المسجد ـ فتصلَّى في كل حين، =

وفي حديث ثابت بن الضَّحاك رضي الله عنه، قال: نذر رجلٌ أنْ ينحر إبلًا ببُوانه(١). فسأل النبيَّ ﷺ، فقال: «هل كان فيها وثنٌ من أوثانِ الجاهلية يُعبد» قالوا: لا. قال: «فهل كان فيها عيدٌ من أعيادهم» قالوا: لا. فقال رسولُ الله ﷺ: «أوفِ بنذرك؛ فإنَّه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله ولا فيما لا يملك ابنُ آدم»(٢).

فسؤالُه ﷺ: «هل كان في ذلك المحل وثنٌ من أوثان الجاهلية أو عيدٌ من أعيادهم». وقوله بعد ذلك: «فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله». يُفيد أنَّه لو كان فيه وثنٌ من أوثان الجاهلية أو عيدٌ من أعياد الجاهلية لكان الوفاءُ بالنذر لله فيه معصية. وهذا بيِّنٌ واضح.

قال الشيخُ عبدُ اللطيف(٣) رحمه الله ـ في بعض رسائله ـ: الوجه
[٤/ب] الخامس: أنَّ سدَّ الذرائع وقطع الوسائل من أكبر/ أصول الدين وقواعده(٤)، وقد رتَّب العلماءُ على هذه القاعدة من الأحكام الدينية تحليلاً وتحريماً ما لا يُحصرُ كثرة. ولا يخفى أهل العلم والخبرة(٥).

= وأوقات النهي ثلاثة جاء بيانها في حديث عقبة بن عامر عند مسلم في الصحيح رقم ٨٣١ قال: ثلاثُ ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو أن نقبر فيهن موتانا. حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيَّفُ الشمس للغروب حتى تغرب.

(١) هضبةٌ من وراء ينبع.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن رقم ١٣١٣ والطبراني في الكبير رقم ١٣٤١ والبيهقي في السنن الكبرى ٨٣/١٠، قال الحافظ بن تيمية في الاقتضاء ٤٣٦/١: وإسنادُه على شرط الصحيحين. وانظر بقية التخريج في فتح المجيد.

(٣) أبو عبد الله، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي، حافظ فقيه داعية ت ١٢٩٢ هـ الدرر السنية ٦٦/١٢.

(٤) ساق الحافظُ ابن قيم الجوزية في إعلام الموقعين ١٧٥/٣ تسعة وتسعين وجهاً من شواهد هذا الأصل، ثم قال: وباب سد الذرائع أحد أرباع التكليف.

(٥) (أ): والخير (ط): والخيرة.

وقد ترجم شيخُ الدعوة النجدية[1] قدَّس اللَّهُ روحه لهذه القاعدة في كتاب التوحيد، فقال: بابُ ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جَنابَ التوحيد وسدِّه كلَّ طريقٍ يُوصل إلى الشرك[2] إنتهى.

وبما ذكرناه وحرَّرناه يُعلم وجهُ النهي عن ذبح المسلم عند المريض وإنْ حسُن قصده.

ومن مفاسد ذلك: أنَّه سببٌ لدخول أهل النفاق والزندقة من هذا الباب متشبهين بالمسلمين[3] فيذبحون لأوليائهم من الجن والشياطين ولا يخافون من أحدٍ من المسلمين[3]؛ لعلمهم بخفاء سُوء قصدهم وعدمِ اطلاع المؤمنين على ما أبطنوه من شركهم وضلالهم.

وقد نهى اللَّهُ أصحابَ رسوله ﷺ أنْ[4] يقولوا له: راعنا؛ لئلاَّ يتشبَّه بهم اليهود، فيخاطبوا بذلك رسولَ الله ﷺ سبّاً له بذلك.

قال ابنُ القيم رحمه الله ـ على قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين أمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا﴾**[5] ـ: نهى سُبحانه المؤمنين أنْ يقولوا هذه الكلمة مع قصدهم بها الخير؛ لئلَّا يكون قولُهم ذريعةً إلى التشبُّه باليهود في أقوالهم وخطابهم. فإنهم كانوا يخاطبون بها النبيَّ ﷺ، ويقصدون بها السب. يقصدون بها[6] فاعلاً، من الرُّعونة. فنُهي المسلمون عن

(١) الإمامُ الكبير، حاملُ لواء الدعوة السلفية في نجد، المجدد العلاّمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سُليمان بن علي الوهيبي التميمي ت ١٢٠٦ عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١٨٠.
(٢) الباب الحادي والعشرون.
(٣) ما بينهما معلق في هامش الأصل وعليه كلمة صح.
(٤) (ط): ألا. تحريف.
(٥) سورة البقرة، آية: ١٠٤.
(٦) (أ) (ط): بها. ساقطة.

قولها سدّاً للذريعة المشابهة، ولئلا يكون ذلك ذريعة إلى أنْ يقولها اليهودُ للنبي ﷺ تشبُّهاً بالمسلمين، يقصدون بها غير مايقصدهُ المسلمون[1]. انتهى[2]. وفيما أوردناه كفاية.

ولنختم الجوابَ بأبياتٍ قليلة الألفاظ والمباني جليلةِ القدر والمعاني، يأنسُ بها كلُّ قلبٍ سليم وعقل مُستقيم، وهي هذه/ : [٥/أ]

نورُ الشريعة يهدي قلبَ ملتمس	للحق من ساطع الأنوار مُقتبس
والجهلُ والصَّدُّ عن نهج الهُدى[3] كفلا	لا شك للشخص بالخذلان والفلس
وبالشقى والردى والبعد عن سبلٍ	تُفضي إلى جنة المأوى بمُلتمِسِ
فخذ بنصٍّ من التنزيل أو سُننٍ	جاءت على المصطفى الهادي بلا لبس
وسنة الخُلفاء الراشدين فهم	أكرم بهم لمريد الحق من قَبس
فإنَّ خير الأمور السالفاتِ على	نهج الهُدى والهُدى يبدوا لمقتبس
والشرُّ في بدعٍ في الدين منكرة	تحلو لدى كلِّ أعمى القلب مُنتكس
من ذاك ذبحٌ لدى المرضى فصاحبُه	على شفا جُرفِ الخُسران والتَّعس
فإنْ بِهِ قصد الجنَّ الغواة فذا	شركٌ وكفرٌ جليٌّ غيرُ ملتبس
أوْلا فبدعةُ ذي جهلٍ وذي عَمَهٍ	تُدني إلى درن الإشراك والدَّنس
فأصخِ للحق وارْدُد ما سواه على	أربابه من أخي نُطقٍ وذي خَرس
وهذه حجةُ التحريض قائمةٌ	قد أسفرت لمُريد الحق فاقتبس

وهذا آخر الجواب، والحمدُ لله رب العالمين[4].

(١) ينظر تفسير ابن جرير الطبري ١/٤٧٠.
(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/١٧٨.
(٣) (ط): الهوى. تحريف.
(٤) كُتب في الأصل بعد ذلك ما نصه: أملاه الفقير إلى الله تعالى سعد بن حمد بن عتيق، غفر الله له ولوالديه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حرر في ٣ جمادى ١٣٣١ هـ. اهـ.
والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات.